@ 546 @ الآيات والهدى إذا جاءهم ؟ أم هم راضون بما هم عليه من الباطل ؟ ذكر ذلك بقوله : ! 2 2 ! التي هي آيات ا الجليلة المستلزمة لبيان الحق من الباطل ، لم يلتفتوا إليها ، ولم يرفعوا بها رأسا . بل ! 2 2 ! من بغضها وكراهتها ، ترى وجوههم معبسة ، وأبشارهم مكفهرة . ! 2 2 ! أي : يكادون يوقعون بهم القتل والضرب البليغ ، من شدة بغضهم ، وبغض الحق وعداوته ، فهذه الحالة من الكفار بئست الحالة ، وشرها بئس الشر ، ولكن ثم ما هو شر منها ، حالتهم التي يؤولون إليها ، فلهذا قال : ! 2 2 ! فهذه شرها طويل عريض ، ومكروهها وآلامها ، تزداد على الدوام . ! 2 2 ! هذا مثل ضربه ا ، لقبح عبادة الأوثان ، وبيان نقصان عقول من عبدها ، وضعف الجميع فقال : ! 2 2 ! هذا خطاب للمؤمنين والكفار ، المؤمنون يزدادون علما وبصيرة ، والكافرون ، تقوم عليهم الحجة . ! 2 2 ! أي : ألقوا إليه أسماعكم وافهموا ما احتوى عليه ، ولا يصادف منكم قلوبا لاهية ، وأسماعا معرضة ، بل ألقوا إليه القلوب والأسماع ، وهو هذا . ! 2 2 ! شمل ما يدعى من دون ا . ! 2 2 ! الذي هو من أحقر المخلوقات وأخسها ، فليس في قدرتهم ، خلق هذا المخلوق الضعيف ، فما فوقه من باب أولى . ! 2 2 ! بل أبلغ من ذلك ! 2 2 ! وهذا غاية ما يصير من العجز . ! 2 2 ! الذي هو المعبود من دون ا ! 2 2 ! الذي هو الذباب ، فكل منهما ضعيف . وأضعف منهما ، من يتعلقون بهذا الضعيف ، وينزلونه منزلة رب العالمين . فهؤلاء ^ (ما قدروا ا حق قدره) ^ حيث سووا الفقير العاجز من جميع الوجوه ، بالغني القوي من جميع الوجوه . سووا من لا يملك لنفسه ، ولا لغيره نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، بمن هو النافع الضار ، المعطي المانع ، مالك الملك ، والمتصرف فيه بجميع أنواع التصريف . ! 2 2 ! أي : كامل القوة ، كامل العزة ، ومن كمال قوته وعزته ، أن نواصي الخلق بيديه ، وأنه لا يتحرك متحرك ، ولا يسكن ساكن ، إلا بإرادته ومشيئته ، فما شاء ا كان ، وما لم يشأ لم يكن . ومن كمال قوته ، أن يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ومن كمال قوته ، أنه يبعث الخلق كلهم ، أولهم وآخرهم ، بصيحة واحدة . ومن كمال قوته ، أنه أهلك الجبابرة ، والأمم العاتية ، بشيء يسير ، وسوط من عذابه . ! 2 2 ! لما بين تعالى كماله وضعف الأصنام ، وأنه المعبود حقا ، بين حالة الرسل ، وتميزهم عن الخلق ، بما تميزوا به ، من الفضائل فقال : ! 2 2 ! أي : يختار ويجتبي من الملائكة رسلا ، ومن الناس رسلا ، يكونون أزكى ذلك النوع ، وأجمعه لصفات المجد ، وأحقه بالاصطفاء . فالرسل ، لايكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق ، والذي اختارهم ، واجتباهم ، ليس جاهلا بحقائق الأشياء

، أو يعلم شيئا دون شيء وأن المصطفي لهم ، السميع ، البصير ، الذي قد أحاط علمه وسمعه وبصره بجميع الأشياء . فاختياره إياهم ، عن علم منه ، أنهم أهل لذلك ، وأن الوحي يصلح فيهم كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : هو يرسل الرسل ، يدعون الناس إلى ا ، فمنهم المجيب ، ومنهم الراد لدعوتهم ، ومنهم العامل ، ومنهم الناكل فهذا وظيفة الرسل ، وأما الجزاء على تلك الأعمال ، فمصيرها إلى ا ، فلا تعدم منه ، فضلا وعدلا . ^ (يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا في ا حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي ه ذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدآء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزك اة واعتصموا با هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) ^ يأمر تعالى ، عباده المؤمنين بالصلاة ، وخص منها الركوع